



REUTERS

مراقب من بعثة الجامعة العربية إلى سورية يلتقط صوراً لمتظاهرين في إدلب

مناهضون للحكومة السورية يحملون أهد المصابين في التظاهرات

مهمة المراقبين العرب في سورية صعبة ومحفوفة بالمخاطر

■ بيروت - أ ف ب

يحول المراقبون العرب منذ أيام في مدن سورية تشهد اضطرابات وأعمال عنف بحراسة لصيقة من الأجهزة الأمنية الرسمية، يطاردتهم جيش من الناشطين المعارضين بكاميرات هواتفهم المحمولة و... بالمطالب، فيما عيون العالم مسمرة عليهم: المهمة المحددة بشهر قابل للتجديد تبدو شاقة ومحفوفة بالمخاطر.

ويقول أستاذ العلوم السياسية في جامعة باري - سود في فرنسا، خطار أبو دياب لوكالة «فرانس برس»: «الظروف التي يعمل فيها المراقبون العرب صعبة للغاية. إنهم بين مطرقة ضغوط السلطات السورية وسندان الطلاب الملحة من الناشطين. ليست هذه ظروف مثالية للعمل».

ورغم أن المبادرة العربية للحل التي أرسل المراقبون بموجبها إلى سورية لمراقبة وقف أعمال العنف تنص أيضاً على السماح بدخول وسائل الإعلام الأجنبية إلى البلاد، فإن اللقطات الوحيدة المصورة عن الأحداث السورية لا تزال تلك المنشورة على المواقع الإلكترونية والتي يلتقطها ناشطون أو مواطنون عاديون غالباً بكاميرات هواتفهم المحمولة.

تماماً من صدقيتها، ظهر عدد من المراقبين وبينهم رئيس البعثة، محمد أحمد مصطفى الدابي، في مواقع لا يحسدون عليها.

في إحدى هذه اللقطات، تحت مجموعة من الشبان رجليں يرتديان السترة البرتقالية الخاصة بالمراقبين على دخول مسجد في مدينة حمص، بحسب ما يقول التعليق على

وتنص المبادرة العربية على سحب الأليات العسكرية من الشوارع وإطلاق المعتقلين على خلفية الأحداث المستمرة منذ منتصف مارس/ آذار والتي تسببت بسقوط أكثر من خمسة آلاف قتيل بحسب الأمم المتحدة.

وسبق وصول المراقبين إلى مدينة حمص، أحد معاقل الانتفاضة السورية، الأربعاء سحب عدد من الدبابات من الأحياء، كما توافقت مهمة البعثة مع إفراج السلطات عن 755 معتقلاً شاركوا في أعمال عنف ضد النظام و «لم تتلخظ أيديهم بدماء السوريين»، بحسب ما ذكر التلفزيون السوري.

غير أن مهمة المراقبين، وإن كانت شجعت المتظاهرين على الخروج بعشرات الآلاف في كل مكان زارته البعثة، لا سيما في حمص الأربعاء وفي إدلب ودوما الخميس، لم تطلعن المطالبين بإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد لا إلى حسن نوايا النظام ولا إلى اقتراب الحل الموعود، خصوصاً أنها توافقت مع سقوط المزيد من الضحايا.

فقد أفاد ناشطون حقوقيون عن مقتل 25 مدنيًا الخميس برصاص قوات الأمن السورية في دوما القريبة من دمشق، وحماة (وسط) وغيرها من المدن. وقتل 14 مدنيًا الأربعاء ببنيران قوات الأمن، على ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان.

ورفض سكان حي بابا عمرو المحاصر في حمص الأربعاء دخول المراقبين بسبب مراقبة ضابط كبير في الجيش السوري لهم، بحسب ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان الذي تخوف من تحول المراقبين إلى «شهود زور»، كما شككت جهات أخرى بقدرة البعثة على القيام بالمهمة المطلوبة منها.

ففي باريس، أعلنت وزارة الخارجية الأربعاء أن المراقبين عبر لم يمكثوا إلا فترة قصيرة في حمص للتمكن «من

التحقق من الوضع» على الأرض ولم يحولوا دون مواصلة حملة القمع في المدينة.

واتهمت منظمة «هيومن رايتس ووتش» المدافعة عن حقوق الإنسان النظام السوري بنقل عدد كبير من المعتقلين إلى مواقع لم يدخلها المراقبون.

ودعت موسكو سورية إلى منح مراقبي الجامعة العربية أقصى درجة من الحرية، بينما حثت واشنطن السلطات على تمكين المراقبين من الوصول إلى كل المناطق.

ويقول خطار أبو دياب إن المراقبين يعانون من «نقص في الوسائل اللوجستية التي يعتمدون فيها على السلطات السورية، من وسائل النقل إلى الحماية الأمنية إلى وسائل الاتصال، وهم محاطون بالأجهزة الأمنية السورية (...)

وقلقون على أمنهم».

وكانت السلطات السورية أكدت بعد توقيعها بروتوكول المراقبين أن مهمة هؤلاء ستنتهي بتبيان حقيقة أن العنف في سورية هو من عمل «عصابات مسلحة».

ويقول أبو دياب إن مهمة المراقبين «هي الأولى من نوعها بالنسبة إلى الجامعة العربية، ولا بد من اعتماد الواقعية في الحكم على المهمة. تغيرت الجامعة مع التغيرات الحاصلة في العالم العربي، ويجب أن نحكم على أفعال المراقبين وعلى موضوعية تقاريرهم».

ويضيف «في بلد كبير مثل سورية، تنفيذ المهمة يحتاج إلى مئات المراقبين القادرين على الانتشار في كل مكان والتحرك بسهولة، لكن لا إمكانات لذلك».

ويخلص «من دون دعم لوجستي من الأمم المتحدة، ستبقى مهمة هذه البعثة قصيرة الأمد، وستشكل اختباراً نرجو ان ينتهي بقول الحقيقة، وهذا هو المهم».

وكانت صحيفة يمنية قد ذكرت نقلاً عن مسؤولين لم تكشف عن أسمائهم قولهم إن صالح وعدداً كبيراً من أقاربه سيستقرون في ابوظبي. وتواجه واشنطن مزيداً من التشويه لصورتها بسبب مسألة منح صالح الحصانة دون حسم لوجهته النهائية. وصورة الولايات المتحدة سيئة بالفعل بين اليمنيين بسبب استخدامها طائرات بدون طيار وصواريخ لقتل أعضاء مزعومين بتنظيم «القاعدة»، ورفض المتحدث باسم السفارة اليمنية في واشنطن، محمد الباشا رداً على أسئلة من خلال موقع «تويتر» للتواصل الاجتماعي تحديد عدد التأثيرات التي ستحتاجها حاشية صالح لكنه أكد أنه سيوزر الولايات المتحدة بصفته رئيس دولة. وكتب الباشا يقول إن صالح لم يتخل عن كافة صلاحياته التنفيذية وإن الانتقال الكامل سيكون بعد 21 فبراير/ شباط. ويقول زميل مؤسسة (ذا سينشري) وخبير القانون الجنائي والعدالة الانتقالية، مايكل هانا إن من المرجح أن يحمي هذا الوضع صالح من أي تحرك قانوني خلال وجوده بالولايات المتحدة ولكن ليس بعد أن يفقد وضعه الحالي. وأضاف «قدومه إلى الولايات المتحدة من عدمه لا يصادر على أي عمليات محاسبية مستقبلاً. سجله مدون في سجله وهذا سيبقي».

رئيساً جعلت الزيارة أكثر إلحاحاً. وقال مندوب اليمن بالأمم المتحدة سابقاً الذي استقال من منصبه في مارس/ آذار، عبد الله السعدي بعد مقتل عشرات المحتجين دفعة واحدة «هناك ثورة الآن داخل مؤسسات الدولة المختلفة، العمال يتمردون على الإداريين الذين عينهم صالح... هناك ثورة تمتد إلى هذه المؤسسات وتسيطر سلمياً».

وأثار طلب حصول صالح على تأشيرة موجهة غضب في الدوائر السياسية بواشنطن وبين صانعي الرأي بما في ذلك مجلس تحرير صحيفة «واشنطن بوست». وأشارت الصحيفة إلى الغضب الذي سببه السفير جيرالد فيرستين حين وصف مسيرة تعز بأنها عمل استفزازي قبل أن تفتح القوات النار على المحتجين وقالت إن التأشيرة ستمنح لجوياً ضمناً لصالح ما يلهب الموقف، تماماً مثلما غضب الطلبة الإيرانيون حين وافقت الولايات المتحدة على استقبال الشاه للعلاج العام 1979». ويقول مراقبون إن الاعتبارات القانونية بعيداً عن نفور الولايات المتحدة من حليفها السابق تجعل احتمال بقاء صالح على الأراضي الأميركية لفترة طويلة غير مرجح.

خلال نحو عام من الاحتجاجات الحاشدة التي استهدفت الإطاحة به بعد ثلاثة عقود في الحكم. وقتل مئات المحتجين على أيدي وحدات يقودها أبناء صالح وأبناء أخته منذ بدء الانتفاضة ضده في يناير/ كانون الثاني الماضي، ويتعارض مطلب المتظاهرين بمحاكمته مع العنصر الرئيسي في المبادرة الخليجية التي وضعت لتخفيفه عن الحكم. وبموجب المبادرة التي أيدتها قرار لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ودعمتها واشنطن التي مولت صالح طويلاً بوصفه شريكاً مهماً في حملتها، «ضد الإرهاب» باليمن يتخلى الرئيس اليمني رسمياً عن صلاحياته لتأنيبه. ويحفظ صالح بلقب «رئيس الدولة»، إلى أن تجرى انتخابات الرئاسة لاختيار خليفة له في 21 فبراير/ شباط المقبل.

وجاءت أعمال العنف التي وقعت في الأونة الأخيرة فيما فتحت وحدات من الحرس الجمهوري والأمن المركزي ويقودها ابن صالح وابن أخيه على التوالي النار على عشرات الآلاف من المحتجين الذين اقتربوا من مجمعه الرئاسي في ختام مسيرة استمرت لأيام وانطلقت من تعز للمطالبة بمحاكمته. وتزامن هذا التحرك نحو مقر صالح مع بدء بعض ما سماه اليمنيين

زيارة صالح لأميركا لا توفر له الحصانة أو المنفى

■ دبي - رويترز

يظهر طلب الرئيس اليمني، علي عبد الله صالح السماح له بزيارة الولايات المتحدة أنه ربما يكون استسلام الآن لفكرة التخلي عن السلطة بعد احتجاجات استمرت لأشهر لكنه لا يضمن له الحصانة من المحاكمة التي يشدها مقابل تخليه.

وتبحث واشنطن ما إذا كانت ستمنحه تأشيرة للعلاج لكنها لا تريد ولا تستطيع إيواء صالح على أراضيها لفترة طويلة. ويسود اعتقاد متزايد بين الخبراء بأن الحكومة اليمنية المستقبلية ربما تجد في نهاية المطاف أن التعهد بالفقو عن الرئيس يثير انتقاسات تعطيلها حق مخالفة هذا البند من الاتفاق الذي تريد السعودية والولايات المتحدة تطبيقه لتخفيفه صالح عن الحكم.

وقال المتخصص في حل النزاعات بمركز بروكنجز الدوحة، إبراهيم شريعة عن سعي صالح للذهاب للولايات المتحدة، «أعتقد أن صالح يدرك أن المسألة منتهية بالنسبة له شخصياً وهو يعمل على الرحيل. لا يريدون التعامل مع تداعيات هذا وهو وجوده على أراضيهم ويدركون المشاكل المصاحبة للفقو». وأضاف «أياً كانت الترتيبات الآن فإنه سيكون هناك اتجاه يطالب بمحاكمة صالح». وأعلن صالح خطته لزيارة الولايات المتحدة الأسبوع الماضي بعد أن قتلت قواته تسعة محتجين مطالبون بمحاكمته

«ثورة موازية» حيث يستهدف تحركاً عمالياً أقارب صالح والموالين له في المؤسسات الحكومية الرئيسية ما يقوض سيطرته على السلطة.

وفي الأسبوع الماضي شكلت الحكومة المؤقتة التي يشارك فيها موالون لصالح ومعارضون له إدارة طوارئ لتشغيل شركة الخطوط الجوية اليمنية الحكومية رداً على إضراب للعاملين الذين طالبوا بإقالة رئيسها عبد الخالق القاضي وهو صهر صالح. وفي الأيام التالية واجه المعينون من قبل صالح انتقاسات في حرس السواحل والأكاديمية البحرية وكلية الطيران وشرطة المرور ووحدة تدريب تابعة للجيش ووكالة الأنباء الرسمية ومقر للأمن بصنعاء استدعى قائده مسلحين في ملابس مدنية لإطلاق الرصاص على مرؤوسيه الذين طالبوا بإقالته.

وظهر طلب صالح الحصول على تأشيرة دخول الولايات المتحدة للمرة الأولى الشهر الماضي حين وقع اتفاق نقل السلطة لكن منشقاً عن نظام صالح يقول إن التحديات التي واجهتها شبكة نفوذه بالمؤسسات الحكومية في الأونة الأخيرة

مع بدء بعض ما سماه اليمنيين

لقتل مواطين يمنيين

